5756

كتاب النكت

في

اعجاز القرآن

لابي الحسن علي بن عيسى الرماني

مقدمه

هذ كتاب النكت في اعجاز القرآن لابي الحسن على بن عيسى النحوى المعروف بالرمانى ما طبعت لأعلى نسخة واحدة منه التي موجودة في مكتبة وهى فقدى ناسة ممنون ى وقد صورت بهذه نسخة من فضل الاستاذ ريتر ارسلني ... فوتوغرافيا منها وانه ممنون شاكر جميل.

وبذلت جهدى في تصحيح هذه النسخة ولكن لا اعرف ان الاغلاط المطبعية فيها كثيرة والشكر مني لاستاذى العلامة محمد بن يوسف السورتى و الاستاذ عبد العزيز الميمنى لاصلاحه علىّ في تصحيح الاغلاط المطبعية و النسخة.

الجامعة الملية الاسلامية دهلى،
ابريل سنة ١٩٣٤م

عبدالعليم

ترجمة الرمانى

قال ابن النديم[١] "ابو الحسن على ابن عيسى بن على بن عبد الله النحوى اصله من سر من رأى و مولده ببغداد سنة ست و تسعين ومائتين من افضل النحويين والمتكلمين متفنن في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتأليف واكثر ما يصنفه يؤخذ عنه املاء ويحيا الى الوقت الذى مضى هذا الكتاب فيه و نحن نذكر في هذ الموضع ما له من الكتب المصنفة في النحو و اللغة و الشعر و نذكر ماله في الكلام في موضعه وكذلك الفقه (١) كتاب شرح سيبويه (٢) كتاب نكت سيبويه (٣) كتاب اغراض كتاب سيبويه (٤) كتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه (٥) كتاب شرح المدخل المبرد (٦) كتاب شرح الألف واللام للمازنى (٧) كتاب شرح الموجز لابن السراج (٨) كتاب التصريف (٩) كتاب الهجاء (١٠) كتاب الايجاز في النحو (١١) كتاب المبتدأ في النحو (١٢) كتاب الاشتقاق الصغير (١٣) كتاب الاشتقاق الكبير (١٤) كتاب الالفات في القرآن (١٥) كتاب اعجاز القرآن (١٦) كتاب شرح كتاب الأصول لابن السراج.

اسماء ما صنفه ابو الحسن على بن عيسى من الكتب في الكلام من غير خطه[٢] هو الرمانى قد مضى ذكر ابى الحسن في مقالة النحويين واللغويين و نحن نذكر في هذا الموضع اسماء كتبه في الكلام فمن ذلك كتاب[٣] ......

---

(١) في الفهرست مصر ١٣٤٨ ص ٩٤ - ٩٥ (٢) ايضاً ص ٢٤٦

(٣) بعد ذلك ناقص.

قال الياقوت(١) ابو الحسن الوراق كذا قال المرندي وقال التنوخي هو يعرف بالاخشيدي قال التنوخي وممن ذهب في زماننا الى ان عليا عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة ابو الحسن علي بن عيسى النحوي المعروف بابن الرماني الاخشيدي. وقال المؤلف ارى انه كان تلميذ ابن الاخشيد المتكلم او على مذهبه لانه كان متكلما على مذهب المعتزلة و له في ذلك تصانيف مشهورة وكان اماما في علم العربية علامة في الادب في طبقة ابي علي الفارسي و ابي سعيد السيرافي وكان قد شهد عند ابي محمد بن معروف مات في حادي عشر جمادى الاولى سنة ٣٨٤ في خلافة القادر بالله و مولده في سنة ٢٧٦(٢) اخذ عن ابي السراج و ابن دريد و الزجاج وله تصانيف في جميع العلوم من النحو و اللغة و النجوم و الفقه و الكلام على رأي المعتزلة كما ذكرنا و كان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شي و ان كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شي وكان يقال النحويون في زماننا ثلاثة واحد لا يفهم كلامه و هو الرماني و واحد يفهم بعض كلامه و هو ابو علي الفارسي و واحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ(٣) وهو السيرافي وله من التصانيف الادبية (١) كتاب تفسير القرآن المجيد (٢) كتاب الحدود الاكبر (٣) كتاب الحدود الاصغر (٤) كتاب معاني الحروف (٥) كتاب شرح الصفات (٦) كتاب شرح الموجز لابن السراج (٧) كتاب شرح الالف و اللام للمازني (٨) كتاب شرح مختصر الجرمي (٩) كتاب اعجاز القرآن (١٠) كتاب شرح اصول ابن السراج

(١) في ارشاد الاريب ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣ (٢) اخذ عامة المصادر ٢٩٦ ه
قال ابن النديم و الانباري في نزهة الالباء ص ٣٩١ و ابن خلكان ج ١
و ابن الاثير ج ٩ ص ٧٤ (٣) لعله استثناه (مرجليوث)

ترجمة الرمّانی

قال ابن الندیم(١) ابوالحسن علی ابن عیسی بن علی بن عبد الله النحوی اصله من سر من رأی و مولده ببغداد سنة ست و تسعین ومائتین من افاضل النحویین والمتکلمین مفنن فی علوم کثیرة من الفقه والقرآن والنحو والکلام کثیر التصرف والتالیف واکثر ما یصنفه یوخذ عنه املاء ویحیا الی الوقت الذی بیض هذا الکتاب فیه و نحن نذکر فی هذا الموضع ما له من الکتب المصنفة فی النحو واللغة و الشعر ونذکر ماله فی الکلام فی موضعه وکذلك الفقه (١) کتاب شرح سیبویه (٢) کتاب نکت سیبویه (٣) کتاب اغراض کتاب سیبویه (٤) کتاب المسائل المفردة من کتاب سیبویه (٥) کتاب شرح المدخل للمبرد (٦) کتاب شرح الألف واللام للمازنی (٧) کتاب شرح الموجز لابن السراج (٨) کتاب التصریف (٩) کتاب الهجاء (١٠) کتاب الایجاز فی النحو (١١) کتاب المبتدأ فی النحو (١٢) کتاب الاشتقاق الصغیر (١٣) کتاب الاشتقاق الکبیر (١٤) کتاب الالفات فی القرآن (١٥) کتاب اعجاز القرآن (١٦) کتاب شرح کتاب الأصول لابن السراج.

اسماء ما صنفه ابوالحسن علی بن عیسی من الکتب فی الکلام من غیر خطه(٢) هو الرمانی قد مضی ذکر ابی الحسن فی مقالة النحویین واللغویین و نحن نذکر فی هذا الموضع اسماء کتبه فی الکلام فمن ذلك کتاب(٣) ......

---

(١) فی الفهرست، مصر ١٣٤٨ع ص ٩٤-٩٥ (٢) ایضاص ٢٤٦

(٣) بعد ذلك بیاض.

قال الياقوت(١) ابو الحسن الورّاق كذا قال الزبيدي وقال التنوخي هو يعرف بالاخشيذي قال التنوخي وممن ذهب في زماننا الى ان عليا عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة ابو الحسن علي بن عيسى النحوي المعروف بابن الرماني الاخشيذي" وقال المؤلف ارى انه كان تلميذ ابن الاخشيذ المتكلم او على مذهبه لانه كان متكلما على مذهب المعتزلة و له في ذلك تصانيف مأثورة وكان اماما في علم العربية علامة في الادب في طبقة ابي علي الفارسي و ابي سعيد السيرافي وكان قد شهد عند ابي محمد بن معروف مات في حادي عشر جمادي الاولى سنه ٣٨٤ في خلافة القادر بالله و مولده في سنة ٢٧٦(٢) اخذ عن ابي السراج و بن دريد و الزجاج وله تصانيف في جميع العلوم من النحو و اللغة و النجوم و الفقه و الكلام على رأي المعتزلة كما ذكرنا و كان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء و ان كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء وكان يقال " النحويون في زماننا ثلاثة" واحد لا يفهم كلامه و هو الرماني و واحد يفهم بعض كلامه و هو ابو علي الفارسي و واحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ(٣) وهو السيرافي - والرماني من المصانيف الادبية - (١) كتاب تفسير القرآن المجيد (٢) كتاب الحدود الاكبر (٣) كتاب الحدود الاصغر (٤) كتاب معاني الحروف (٥) كتاب شرح الصفات (٦) كتاب شرح الموجز لابن السراج (٧) كتاب شرح الالف و اللام للمازني (٨) كتاب شرح مختصر الجرمي (٩) كتاب اعجاز القرآن (١٠) كتاب شرح اصول ابن السراج

(١) في ارشاد الاريب ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣ (٢) هذا غلط الصحيح ٢٩٦ه كما قال ابن النديم و الانباري في نزهة الالبا ص ٣٩١ و ابن خلكان ج ٦ ٤ و بن الاثير ج ٩ ص ٧٤ (٣) اماه استاذ ء (مرجليوث)

(١١) كتاب شرح سيبويه (١٢) كتاب المسائل المفردات من كتاب سيبويه (١٣) كتاب شرح المدخل للمبرد (١٤) كتاب التصريف (١٥) كتاب الهجاء (١٦) كتاب الايجاز في النحو (١٧) كتاب الاشتقاق الكبير (١٨) كتاب الاشتقاق الصغير (١٩) كتاب ... القرآن (٢٠) كتاب شرح المقتضب (٢١) كتاب شرح معانی الزجاج۔

قرأت بخط ابی حیان التوحیدی فی کتابه الذی الّفه فی تقریظ الجاحظ ... العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ، فقال " ومنهم علی بن عیسی الرمانی فانه لم ير مثله قط بلا تقية(١) ولا تحاش ولا اشمئزار ولا استيحاش علماً بالنحو وغزارة في الكلام، وبصراً بالمقالات، واستخراجاً للعويص، وايضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه، ودين ويقين، وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة وقرات بخط ابی سعد سمعت اباطاهر السنجی، سمعت اباالكرم بن الفاخر النحوی، سمعت القاضی ابالقاسم علی بن المحسن التنوخی، سمعت شیخنا ابالحسن علی بن عیسی الرمانی النحوی يقول وقد سئل فقيل له، لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتاب الله عز وجل، فقال " هذا بلاغ للناس ولينذروابه " وقال ابوحيان "سمعت علی بن عیسی یقول لبعض اصحابه " لاتعادين احداً وان ظننت انه لن ينفعك فانك لاتدری متى تخاف عدوك او تحتاج اليه ومتى ترجو صديقك او تستغني عنه واذا اعتذر اليك عدوك فاقبل عذره وليهنّ عيبه على لسانك " قال ابوحيان " ورأيت في مجلس علي بن عيسى النحوی رجلا من مرو يسأله عن الفرق بين من وما من وجه ما وسع له الكلام وبيّن وقسم وفرّق وحد ومثل وعلّق كل شیء منه بشرطه من غيران فهم السائل اوتصوّره وسأل اعادته

---

(١) لعله تقييد (ع)

عليه و اهانته له على(١) ثلث مراراً من غير تصور حتى اضجره و من حد الحلم اخرجه، فقال له : ايها الرجل يلزمنى ان ابين للناس و اصور لمن لبس بناعس مثلى ان افهم الدهم و الشقر و الدهم، مثلك لا يتصور هذه المسئلة بهذه العبارة بهذه الامثلة، و ان ارحتنا و نفسك فداك و الا فهذ حصاننا معك على الهلاك قم الى مجلس آخر و وقت غير هذا فاسمعه الرجل ما ساء الجماعة و عاد بالوهن و العضاضة و وثب الناس اليه و سحبه، فمنعهم من ذلك اشد منع بعد قيامه من صدر مجلسه و دفع الناس عنه و اخرجه صاغراً ذليلاً مهيناً، والتفت الى ابى الحسن الدقاق وقال له : متى رأيت مثل هذا فلا يكونن منك الا التودة والاحتمال والاقتصير ظيراً لخصمك و تقدم فى الوسط فضل التميز، وانشأ يقول:

ولولا ان يقال هجا نميراً ولم يسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بنى كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا



---

(١) لعله فعل (مرحليوث) ارى ان امتن صحايح (ع)

تصحيح الاغلاط

ص	س	الصحيح
١	٤	لموفق
٢	٣	القرية ٢) ومنه
٢	٦	هذا
ايضاً	٨	تذهب
ايضاً	١١	تصلح
ايضاً	١٣	تقدروا
٣	٩	من الفاء الى اللام
ايضاً	١٠	الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام
ايضاً	١١ و ١٢	اجتماع
ايضاً	١٥	كل امرء
٤	١٦	باعتياد
٥	٩	لا منزلة
ايضاً	١٢	في القول
٦	٣	الشمس بمعنى بجمعهن بلسب
٧	٤	[illegible]
ايضاً	١١	حرج .. لاتقع .. تقع
٨	٧	اجتمعا
ايضاً	١٢	لاعتزار

ص	س	الصحيح
٩	٥	وهي المستند
ايضاً	١٧	حسب الذين اجترحوا... [illegible]
١٠	١	باب الاستعارة
ايضاً	٢	الابانة، والفرق
ايضاً	٧	يكسب ... بنقل
ايضاً	١١	في صفة
ايضاً	١٢	احسن، و كقولك "ميزان القياس" حقيقته تعديل القياس والاستعارة فيه ابلغ و احسن،
١١	٢	تؤمر" فحققيته فبلّغ ماتؤمر به
ايضاً	٤	حتى لا تكون
ايضاً	١٥	اها تغيّظا
١٢	٢	كالسكوت مراصدة .. توجبه
ايضاً	٧	لا منزلة
ايضاً	٨	سنفرغ
ايضاً	١٦	المنفعة

ص	س	الصحيح
١٢	١٨	الكثرة لما كانت تتزيد
١٣	١	زاهق
ايضاً	٤	ولا ارتياب
ايضاً	٨	عقيم
ايضاً	١١	انتزاعه...لالتحامه
ايضاً	١٦	الانيات
ايضاً	١٧	تلون الم
ايضاً	١٩	مشتمل على
١٤	٧	وتنفس... الآله ...الترويح
ايضاً	١٣	ازالة
ايضاً	١٦	ثغور
ايضاً	١٨	[illegible] شئ
١٥	١٣	ممتزجا
١٦	٧	هادئين
١٧	٣	لا تدنى
ايضاً	٤	منافية . منافيه
ايضاً	٨	يكره. وقال تعالى "ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر" حقيقته لنعذبنهم، والاستعارة ابلغ لان احساس الذائق اقوى لانه طالب لادراك ما يذوقه ولانه جعل بدل احساس الطعام المستلذ احساس الآلام لان الاسبق في الذوق ذوق الطعام و
ايضاً	١٨	الآنية
ايضاً	٢١	[illegible]
١٨	٨	بيتها
ايضاً	١٠	تأمله
ايضاً	١٥	التفاوت
ايضاً	٢٠	نقصان
١٩	٥	اضاف لى
ايضاً	٦	اعلى الطبقات
ايضاً	٩	لنفتهوا

ص	س	الصحيح
١٩	١٠	فان له(٢)
ايضاً	١١	بأنهم لن يفعلوا
٢٠	٢	رصّع تاجا
ايضاً	٤	لقد نعر المجد
ايضاً	٥	نقى
ايضاً	١٤	المتقاربة
٢١	٣	لانه يكتنف
٢٢	٦	فلذلك
ايضاً	١٢	فجونس بالقلوب التقلب و الاصل واحد فالقلوب تتقلب بالخواطر و الابصار تتقلب في المناظر
ايضا	١٤	زيادة محدودة
ايضاً	١٥	تصريف المعنى
٢٣	٢	ظهرت وهو الاصل ومنه ايضا الاعراض عن الانسان لانه ازوراء عن الظهور له
ايضاً	٨	ميزان للشعر

ص	س	الصحيح
٢٣	١٠	يكتنفه (١) من
ايضاً	١٦	يضرب في عدد
ايضا	١٨	هاتوا
ايضا	١٩	الممكن، و كذلك سبيل المحذور او قال جذرمائة عشرة فهاتوا لها جذرا غير العشرة، وليس كذلك
ايضاً	٢٠	قدرعلى
٢٤	٥	احدهما ماكان يدل عليه الكلام
ايضا	٩	والتضمين على وجهين: تضمين توجبه البنية و تضمين يوجبه معنى العبارة من حيث لايصح الا به و من حيث جرت العادة بان يعقد به فاما الذى يوجبه نفس البنية فالصفة

بمعلوم توجب أنه
لابد من عالم و
كذلك مكرم. و
اما الذى توجبه معنى
العبارة من حيث
لا تصح الا به
فكالصفة بقاتل تدل
على مقتول من
حيث لا يصح معه
معنى قاتل ولا مقتول،
فهو على دلالة التضمين
والتضمين الذى يوجبه
معنى العباره

ايضا ١٤ فتصمه اها
٢٥ ٤ في الصفة
ايضا ١١ بالصيغة
ايضا ١٧ اتماثا
٢٦ ١٨ اسو دى
٢٧ ٢ تصرب
ايضاً ٥ أبعد
ايضا ٩ فاعلاها
ايضا ١٣ صفة وى دلالة الاشتقاق
كدلالة لتاليف فى انه
من عدد د ... اسراو
صفة كفوائك
ايضا ١٧ احدأ ان
ايضا ١٩٠١٨ نهاية

٢٨ ٥ "أفنضرب
ايضاً ٩ ضرر الجرم
ايضاً ١٢ يكون من التحذير
من التفريط . و قال
تعالى "افمن يلقى
في النار خير أم من
يأتى آمنا يوم القيامه"
وهذا اشد مايكون
في التبعيد.
٢٩ ٣ والأقدام
ايضاً ١٣ والصرفة .والبلاغة
٣٠ ١ على القرآن
ايضاً ٢ المكافة
ايضا ٦ الاخبار
ايضاً ٧ نفع
ايضا ٩ تكون
ايضا ١١ الحشن الدين
ايضا ١٢ قوله تعالى
ايضا ١٨ لا تخافون
٣١ ١ واما
ايضاً ٥ واولان
٣٢ ٨ مانض
ايضا ١٠ الاختلاف
ايضا ١٨ عبدالعزيز بن
عبدالقادر بن
عبدالخالق

الاستدراكات

للاستاذ عبد العزيز الميمنى

ص ١٨ س ٨ الأبيات ستة فى الامالي (طبعتاه ٢، ٢٨٤ - ٢٨٠) مع اللآلى (ص ٢٢٧ من نسخة مكة) و الكامل (لبسك ١٩١، مصر ١، ١٢١) والحماسة مع التبريزى (بولاق ٣-١٥٢) والمرتضى (١٠٢،٢) قال و روى الاولين غير المبرد لنصيب و عزوها الى ابى حية النميرى۔

ص ٢٢ س ٣ يريد فى قول عمرو بن كلثوم

فاعرضت اليمامة و اشمخرت كاسياف بأيدى مصلتينا

ص ٣١ س ١٩ - الصوب ارجوزة رؤبة وهى طويلة شهيرة تجد تمامها مشروحا فى العينى (١، ٤٤١-٧٢) وبعضها فى الخزانة (١، ٣٨-٤٣) واللسان (رنق و فشق) و اراجيز العرب ٣٥ وغير مشروح فى الديوان ١٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم ـ صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ـ

قال الشيخ الامام ابو الحسن على بن عيسى بن على الرّمانى: سألت وفقك الله عن ذكر النكت فى اعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج وانا اجتهد فى بلوغ محبتك والله الموفق للصواب بمنّه ورحمته و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه :

وجوه اعجاز القرآن تظهر من سبع جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة، والتحدى للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الامور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة ـ فأمّا البلاغة فهى على ثلث طبقات، منها ما هو فى اعلى طبقة ومنها ما هو فى ادنى طبقة ومنها ما هو فى الوسايط بين اعلى طبقة وادنى طبقة فما كان فى اعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس، وليست البلاغة افهام المعنى لأنّه قد يفهم المعنى متكلمان احدهما بليغ والآخر عيىّ ولا البلاغة ايضا تحقيق[1] اللفظ على المعنى لانه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف وانّما البلاغة ايصال المعنى الى القلب[2] فى حسن صورة من اللفظ فاعلاها طبقة فى الحسن بلاغة القرآن واعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة واعلى طبقات البلاغة معجز للعرب والعجم كاعجاز الشعر المفحم فهذا معجز للمفحم خاصة كما انّ ذلك معجز للكافة . والبلاغة على عشرة اقسام : الايجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاوم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمين، المبالغة، حسن البيان، ونحن نفسرها باباً باباً ان شاء الله تعالى ـ

الايجاز تقليل[3] الكلام من غير اخلال بالمعنى واذا كان المعنى يمكن ان يعبر عنه بالفاظ كثيرة[4] ويمكن ان يعبر عنه بالفاظ قليلة فالالفاظ القليلة ايجاز ـ والايجاز على وجهين حذف

(١) تحقيق ٢ القلب (٣) تقليل (٤) يسيرة

وقصر فالحذف اسقاط كلمة للاجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال او فحوى الكلام والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير(١) حذف. فمن الحذف «واسئل القرية(٢)» ومنه «ولكن البر(٣) من اتقى» ومنه «براءة(٤) من الله» ومنه «طاعة وقول معروف» ومنه حذف الاجوبة وهو ابلغ من الذكر وما جاء منه فى القرآن كثير(٥) كقوله جل ثناؤه(٦) «ولو ان(٧) قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض اوكلم به الموتى» كانه قيل «لكان هذا القرآن» ومنه «سيق(٨) الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها» الاية كانه قيل حصلوا على النعيم المقيم(٩) الذى لايشوبه التنغيص(١٠) والتكدير(١١). وانما صار الحذف فى مثل(١٢) هذا ابلغ من الذكر لان النفس يذهب فيه كل مذهب(١٣) ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذى يتضمنه البيان فحذف الجواب فى قولك «لو رأيت(١٤) عليا بين الصفين(١٥)» ابلغ من الذكر لما بيناه واما الايجاز بالقصر دون الحذف فهو اغمض من الحذف وان كان الحذف غامضاً للحاجة الى العلم بالمواضع التى يصلح من المواضع التى لا يصلح. فمن ذلك «ولكم(١٦) فى القصاص حيوة» ومنه «يحسبون(١٧) كل صيحة عليهم» ومنه «واخرى(١٨) لم يقدروا عليها قد احاط الله بها» ومنه «ان(١٩) يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس» ومنه «انما(٢٠) بغيكم على انفسكم» ومنه «ولا(٢١) يحيق المكر السيئ الا باهله» وهذا الضرب من الايجاز فى القرآن كثير وقد استحسن الناس من الايجاز قولهم «القتل انفى للقتل» وبينه وبين لفظ القرآن(٢٢) تفاوت(٢٣) فى البلاغة والايجاز وذلك يظهر(٢٤) من اربعة اوجه: انه اكثر فى الفائده(٢٥) واوجز فى العبارة(٢٦)

---

(١) عر (٢) ١٢-٨٢ (٣) ٢-١٨٥ (٤) فى الاصل براه: ٩-١ (٥) ليسر

(٦) ىناوه (٧) ١٣-٣٠ (٨) ٣٩-٧٣ (٩) العيم (١٠) السعيص

(١١) الىكدر (١٢) مىل (١٣) مدعب (١٤) رات (١٥) الصفن

(١٦) ٢-١٧٥ (١٧) ٦٣-٤ (١٨) ٤٨-٢١ (١٩) ٥٣-٢٣

(٢٠) ١٠-٢٤ (٢١) ٣٥-٢١ (٢٢) لعط العران (٢٣) ىعاوت

(٢٤) لطهر (٢٥) العامده (٢٦) العماده

وابعدمن الكلفة بتكرير(١) الجملة و احسن تاليفا بالحروف المتلايمة . امّاالكثرة(٢) في الفائدة ففيه كل مافي قولهم "القتل اخفى للقتل" و زيادة معان حسنة، منها ابانة العدل لذكره(٣) القصاص ومنها ابانة الغرض(٤) المرغوب فيه لذكره الحيوة و منها الاستدعاء بالرغبة والرهبة لحكم الله به، و اما الايجاز في العبارة فان الذى هو نظير "القتل انفى للقتل" قوله "القصاص حيوة" والاول اربعة عشر حرفا و الثاني(٥) عشرة احرف و اما بعده من الكلفة بالتكرير(٦) الذى فيه على النفس مشقة(٧) فان في قولهم "القتل انفى للقتل" تكريرا غيره ابلغ منه ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة عن اعلى طبقة ـ واماالحسن بتاليف الحروف المتلايمة(٨) فهو مدرك بالحس و موجود في اللفظ فان الخروج من الفآ به الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة و كذلك الخروج من الصاد الى الحآ اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التى ذكرناها صار ابلغ منه و احسن و ان كان الاول بليغا حسنا . و ظهور الاعجاز في الوجوه التى نبينها يكون باجتماع امور يظهر بها للنفس ان الكلام من البلاغة في اعلى طبقة و ان كان قد يلتبس (٩) فيما قلّ بما حسن حداً لايجازه و حسن رونقه و عذوبة لفظه و صحّة معناه كقول على رضى الله عنه "قيمة(١٠) كل امرى ما يحسن" فهذا كلام عجيب يغنى ظهور حسنه عن وصفه فمثل هذه الشذرات(١١) لا تظهر(١٢) بها حكم فاذا نطق(١٣) الكلام حتى يكون(١٤) كأقصر سورة اواطول آية ظهر حكم الاعجاز كما وقع التحدى في قوله تعالى "فأتوا(١٥) بسورة من مثله" فبان(١٦) الاعجاز عند ظهور مقدار السورة من القرآن ـ والا يجاز بلاغة والتقصير عيّ كما ان الاطناب بلاغة والتطويل عيّ

(١) مكرر (٢) الامره (٣) لدلره (٤) العرض (٥) الماني
(٦) بالكرر (٧) مسقه (٨) الملايمة (٩) قد يلمس (١٠) فيمه
(١١) الشذرا (١٢) اظهر (١٣) سطق (١٤) يلون (١٥) ٢-٢١
(١٦) فبان

والايجاز لااخلال فيه بالمعنى المد لول عليه و ليس كذلك التقصير لانه لابد فيه من الاخلال فاما الاطناب فانما يكون في تفصيل المعنى و ما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل وان لكل واحد من الايجاز والاطناب موضعا يكون[1] به اولى من الآخر لان الحاجة اليه اشد والاهتمام به اعظم. فاما التطويل فعيب[2] و عيّ لانه يكلف فيه الكثير[3] فيما يكفى منه القليل فكان كالسالك طريقا بعيدا جهلاً منه بالطريق القريب و اما الاطناب فليس كذلك[4] لانه كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزه الكثيرة و الفوايد العظيمة فيحصل[5] له في الطريق الى غرضه من الفايدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب والايجاز على وجهين احدهما اظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة والآخر احضار المعنى باقل[6] مايمكن من العبارة والوجه الاول يكون كثيرا في العلوم القياسية[7] وذلك انه اذا فهم شرح الجملة كفى بعد ذلك حفظ النكتة لانها تكون حينئذ دالّة عليها و مغنية عن التعلق بها في نفسها لتعلق النكتة بها فهذا الضرب من الايجاز لايكون الاّ بعد احوال متقررة[8] من الفهم لشرح الجملة فحينئذ تكون النكتة مغنية[9] واما الوجه الاخر فمستأنف لم تقرر[10] له حال خاصة يكون جاراً لها من حيث تعلّق[11] بها عنك من فهم كيف وجه التعلق فيها. والايجاز على ثلثة اوجه: الايجاز بسلوك الطريق الاقرب دون الابعد و ايجاز باعتماد الغرض دون ما يتشعب و ايجاز باظهار الفايدة بما يستحسن[12] دون ما يستقبح[13] لان المستقبح ثقيل[14] على النفس. فقد يكون للمعنى طريقان احدهما اقرب كقولك[15] تحرّك حركة سريعة في موضع اسرع وقد يكشف[16] الغرض شعب[17] كثيرة كالتشبيب[18] قبل المديح وكالصفات لما يعترض

---

(١) ملون (٢) فعسب (٣) الكسر (٤) لدلك (٥) فحصل

(٦) باقل (٧) الغناسيه (٨) مىقرره (٩) معمه (١٠) يعرر

(١١) اعلق (١٢) يسحسن (١٣) يستقبح (١٤) ثعيل (١٥) لقولك

(١٦) مكسف (١٧) سعب (١٨) كالمشىب

من الكلام مما ليس عليه الاعتماد و اذا ظهرت الفايدة بما يستحسن فهو ايجاز لخفته على النفس و اذا عرفت الايجاز و مراتبه و تاملت ما جاء[1] في القرآن منه عرفت فضيلته على سائر الكلام و علوه على غيره من انواع البيان، والايجاز تهذيب[2] الكلام بما يحسن به البيان، والايجاز تصفية الكلام من الكدر وتخليصه[3] من الدرن والايجاز البيان عن المعنى باقل ما يمكن من الالفاظ، والايجاز اظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير، [4] والايجاز و الاكثار[5] انما[6] هما في المعنى الواحد و ذلك ظاهر في جملة العدد و تفصيله كقول القايل لي عنده خمسة و ثلاثة و اثنان في موضع عشرة. وقد يطول الكلام في البيان عن المعاني المختلفة[7] وهو مع ذلك في نهاية الايجاز واذا كان[8] الاطناب لامنزله[9] الا و يحسن اكثر منها فالاطناب حينئذ ايجاز كصفة ما يستحقه الله تعالى من الشكر على نعمه فالاطناب فيه ايجاز.

باب التشبيه :— التشبيه هو العقد على ان احد الشيئين يسد مسد الآخر في حس او عقل ولايخلو[10] التشبيه من ان يكون عقداً في قول اوفي النفس فاما القول فنحو قولك زيد شديد كالاسد فالكاف عقدت المشبه به بالمشبه و اما العقد في النفس فالاعتقاد لمعنى هذا القول. و اما التشبيه الحسي فكماثين وذهبين يقوم احدهما مقام الاخر و نحوه و اما التشبيه النفسي فنحو تشبيه قوة زيد بقوة عمرو فالقوة لا تشاهد[11] و لكنها تعلم سادة مسد اخرى فتشبه والتشبيه على وجهين، تشبيه بشيئين متفقين بانفسهما وتشبيه بشيئين مختلفين[12] لمعنى يجمعهما مشترك بينهما. فالاول كتشبيه الجوهر بالجوهر والسواد بالسواد والثاني كتشبيه الشدة[13] بالموت والبيان بالسحر الحلال، والتشبيه البليغ اخراج[14] الاغمض الى

(١) جا (٢) تهدب (٣) تخليصها (٤) السير (٥) الاثار
(٦) مندرس في الاصل (٧) المختلفه (٨) كان ٩ كذا في الاصل
(١٠) يخلو (١١) تشاهد (١٢) مختلفين (١٣) السده (١٤) لاغمض

الاظهر بلاغة التشبيه مع حسن التاليف وهذا الباب يتفاضل[١] فيه الشعراء ويظهر فيه بلاغة البلغاء وذلك انه يكسب الكلام بيانا عجيبا وهو على طبقات فى الحسن كما بيّنا[٢] فبلاغة التشبيه الجمع بين الشيئين بكسب بياناً فيهما والاظهر الذى يقع فيه البيان بالتشبيه به على وجوه منها اخراج[٣] مالاتقع[٤] عليه الحاسة، الى ما تقع عليه الحاسة ومنها اخراج مالم تجر[٥] به عادة الى ما جرت به عادة، و منها اخراج مالايعلم بالبديهة الى مايعلم بالبديهة و منها اخراج مالا قوة له فى الصفة، الى ماله قوة فى الصفة' فالاول نحو تشبيه المعدوم بالغائب والثانى تشبيه البعث بعد الموت بالاستيقاظ[٦] بعد النوم، والثالث[٧] تشبيه اعادة الاجسام با عادة الكتاب[٨] والرابع تشبيه ضياء السراج بضياء النهار والتشبيه على وجهين تشبيه بلاغة و تشبيه حقيقة، فتشبيه البلاغة كتشبيه اعمال الكفار بالسراب وتشبيه الحقيقة نحو هذا الدينار كهذا الدينار فخذا يهما شئت[٩]، ونحن نذكر بعض ماجاء فى القرآن من التشبيه وننبّه على مافيه من البيان بحسب الامكان' فمن ذلك قوله تعالى "والذين[١٠] كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مآء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً" فهذا بيان قد اخرج مالاتقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه وقد اجتمعا فى بطلان المتوهم مع شدة الحاجة و عظم الفاقة ولو قيل يحسبه الراءى ماء ثم يظهر انه على خلاف ماقدر أى كان بليغا و ابلغ منه لفظ القرآن لان الظمآن اشد حرصا عليه و تعلق قلب به ثم بعد هذه الخيبه[١١] حصل على الحساب الذى يصيره الى عذاب الابد فى النار نعوذ بالله من هذه الحال و تشبيه اعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه فكيف اذا تضمن[١٢] مع ذلك حسن النظم و عذوبة اللفظ و كثرة الفايده و صحة الد لالة، ومن ذلك قوله عزوجل "مثل[١٣] الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم

(١) سفاضل (٢) بىنا (٣) احراج (٤) تقع (٥) يحر (٦) بالاستىعاظ
(٧) النالب (٨) اللىاب (٩) سىب (١٠) ٢٤-٣٩ (١١) الخسه
(١٢) ىصمن (١٣) ١٤-٢١

عاصف لايقدرون مما كسبوا على شئ» فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه فقد اجتمع المشبه و المشبه به في الهلاك و عدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لمافات و في ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البليغة ، ومن ذلك قوله عزوجل " واتل[1] عليه نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها» ثم قال «فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث» فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه و قد اجتمعا في ترك الطاعة على كل وجه من وجوه التدبير وفى التخسيس فالكلب لايطيعك فى ترك اللهث حملت عليه او تركته و كذلك الكافر لا يطيع بالايمان على رفق ولا عنف ، و هذا يدلّ على حكمة الله سبحانه فى انه لايمنع اللطف، و قال تعالى "والذين[2] يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشئ الاّ كباسط كفيه الى المآ ليبلغ فاه وما هو ببالغه» فهذا بيان قد اخرج عليه مالا تقع عليه الحاسة الى مايقع عليه و قد اجتمعا في الحاجة الى نيل المنفعة و الحسرة بما يفوت من درك الطلبة وفى ذلك الزجر عن الدعاء الاّ لله عزوجل الذى يملك النفع والضر ولا يضيع عنده مثقال[3] الذر، وقال عزوجل "و اذ[4] نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة» وهذا بيان قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماقد جرت به العادة و قد اجتمعا فى معنى الارتفاع فى الصورة وفيه اعظم لآية امن فلر في مقدورات الله تعالى عند مشاهدته[5] اذلك او عمله به لتطلّب[6] الفوز من قبله و نيل المنافع بطاعته، و قال عزوجل "انما[7] مثل الحيوة الدنيا كمآء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض» الاية . وهذا بيان قد اخرج مالم تجربه عادة الى ما قدجرت به و قد اجتمع [المشبه] والمشبه به فى الزينة[8] والبهجة ثم[9] الهلاك بعده وفى ذلك العبرة لمن اعتبر[10]

(١) ٧-١٧٤ (٢) ١٣-١٥ (٣) مثقال (٤) ٧-١٧٠
(٥) مساهدته (٦) لتطلب الفور (٧) ١٠-٢٥ (٨) الزينه (٩) ثم
(١٠) اعبر

والموعظة لمن تفكر في ان كل فان[١] حقير[٢] وان طالت مدته و صغير و ان كبر قدره، و قال عزوجل "انا[٣] ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر" وهذا بيان قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماجرت به و قد اجتمعا في قلع[٤] الريح لهما و اهلاكها اياهما و في ذلك الآية الدالة على عظم[٥] القدرة والتخويف من تعجيل[٦] العقوبة، و قال عزوجل "فاذا[٧] انشقت السما فكانت وردة كالدهان" فهذا تشبيه قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماقد جرت به و قد اجتمعا في الحمرة وفي لين[٨] الجواهر السيالة وفي ذلك الدلالة على عظيم الشان و نفوذ[٩] السلطان لتنصرف الهمم بالامل الى ما هنالك؛ وقال عزوجل "اعلموا[١٠] انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم و تكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته" الاية، فهذا تشبيه قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماقد جرت به و قد اجتمعا في شدة الاعجاب ثم في التغير بالانقلاب وفي ذلك الاحتقار[١١] للدنيا والتحذير من الاغترار بها والسكون اليها، وقال عزوجل "و جنة[١٢] عرضها كعرض السما والارض" فهذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم وفي ذلك البيان العجيب بما قد تقرر في النفس من الامور والتشويق[١٣] الى الجنة بحسن الصفة مع مالها من السعة وقد اجتمعا في العظم، و قال عزوجل "مثل الذين[١٤] حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا" وهذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة وقد اجتمعا في الجهل بما حملا وفي ذلك العيب لطريقة[١٥] من ضيع العلم بالاتكال على حفظ الرواية من غير دراية، وقال عزوجل "كانهم[١٦] اعجاز نخل خاوية"

---

(١) فان (٢) حقر (٣) ٥٤ ١٩ (٤) قاع (٥) عظيم المدره
(٦) تعجيل المعوبه (٧) ٥٥-٣٧ (٨) لين (٩) لنفود (١٠) ٥٧-١٩
(١١) الاحتمار (١٢) ٥٧-٢١ (١٣) المسوبق (١٤) ٦٢-٥
(١٥) لطريقه (١٦) ٦٩-٧، في الاصل كانهن

و هذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم و قد اجتمعافىخلوالاجساد من الارواح وفى ذلك الاحتقار لكل شى يؤول[١] به الامرالى ذلك المآل، و قال عزوجل " مثل[٢] الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت " الآية . فهذاتشبيه قد اخرج مالايعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة وقد اجتمعا فى ضعف المعتمد و هاالمسند وفى ذالك التحذير من حمل النفس على الغرور بالعمل على غير يقين مع الشعور[٣] بما فيه من التوهين . و قال عزوجل وله الجوار[٤] المنشآت فى البحر كالاعلام " فهذا تشبيه، قد اخرج مالا قوة له فى الصفة الى ماله القوة فيها و قداجتمعافى العظم الا ان الجبال اعظم وفى ذالك العبرة من جهة القدرة فيما سخر من الفلك الجاريه مع عظمها و مافى ذلك من الانتفاع[٥] بها وقطع[٦] الاقطار البعيدة فيها، وقال عزوجل " خلق[٧] الانسان من صلصال كالفخار،" و هذا تشبيه قد اخرج مالا قوة له فى الصفة الى ماله القوة و قد اجتمعا فى الرخاوة والجفاف و ان كان احدهما بالنار والاخر بالريح، وقال عزوجل "اجعلتم[٨] سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله" فهذا انكارلان يجعل حرمة الجهاد كحرمة[٩] من آمن بالله و هو بيان عجيب و قد كشفه[١٠] لانكار التشبيه بالاينين[١١] لما صل و القياس الفاسد وفى ذالك الدلاله على تعظيم حال المؤمن بالايمان و انه لا يساوى به مخلوق على صفته[١٢] فى القياس و مثله "ام[١٣] حسبت الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات

(١) يؤدى (٢) ٢٩-٤٠ (٣) الشعور (٤) ٥٥-٢٤ (٥) لانتفاع

(٦) وقطع الا قطار (٧) ٥٥-١٣ (٨) ٩-١٩ (٩) الحرمه

(١٠) كشفه (١١) متروك فى المتن مكتوب على الهامش (١٢) صفه

(١٣) ٤٥-٢٠

باب الاستعار :— الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل (١) للابانه، والفرق بين الا ستعارة والتشبيه ان [ماكان من] (٢) التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على اصله لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة لان مخرج الا ستعارة مخرج ماالعبارة له في اصل اللغة، وكل استعارة فلابد فيها من ثلثة اشياء، مستعار و مستعاوله و مستعار منه فاللفظ المستعار قد نقل (٣) عن اصل الى فرع للبيان، (٤) وكل استعارة بليغة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما مكسب بيان احدهما بالآخر كالتشبيه الاانه ينقل (٥) الكلمة و التشبيه باداته الدالة عليه في اللغة، وكل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان لاينوب مناته الحقيقة وذلك انه لوكان يقوم مقامه (٦) الحقيقة كانت اولى به ولم تجز الاستعارة، وكل استعارة فلابدلها من حقيقة وهي اصل الدلالة على المعنى في اللغة كقول امرء القيس في سفة الفرس "قيد الاوابد، (٧) والحقيقة فيه مانع الاوابد وقيد الاوابد ابلغ واحسن وكذلك العروض ميزان الشعر حقيقته تقويم الشعر والاستعارة فيه ابلغ واحسن فكل استعارة لا بدلها من حقيقة ولابدمن معنى مشترك بين المستعار منه والمستعار له ولا بد من بيان لا يفهم بالحقيقة، و نحن نذكر ماجاء في القرآن من الاستعارة على جهة البلاغه . قال عزوجل "و قدمنا (٨) الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبآء منثورا" حقيقة "قدمنا" هنا عمدنا و قدمنا ابلغ منه لانه يدل على انه عاملهم معاملة القادم من سفر لانه من اجل امهالهم له اهم كمعاملة الغايب عنهم ثم قدم فرأهم على خلاف ماامرهم وفي هذا تحذير من الاغترار (٩) بالامهال والمعنى الذى يجمعهما العدل لان العمد الى ابطال الفاسد

---

(١) النقل (٢) متروك في المتن مكتوب على الهامش (٣) نقل
(٤) للمعاب (٥) ينقل (٦) يقوم مقامه (٧) في معلقته : "قفا نبك الخ" و قد أغتدى و الطير في وكناتها - بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(٨) ٢٥-٢٥ (٩) الاغترار

عدل و القدم ابلغ لما بيناه واما هباء منثورا فبيان قد اخرج مالا تقع عليه حاسة الى ماتقع عليه حاسة و قال عزوجل "فاصدع[١] بماتومر به" والاستعارة ابلغ من الحقيقة لان الصدع بالامر لا بدأه من تأثير[٢] كتأثير صدع الزجاجة[٣] والتبليغ[٤] قد يضعف حتى يكون له تأثير فيصير بمنزلة[٥] مالم يقع والمعنى الذى يجمعهما الايصال الا ان الايصال الذى له تأثير كصدع الزجاجة ابلغ. و قال عزوجل "انا[٦] لما طغى المآء حملنا كم فى الجارية" حقيقته علا والاستعارة ابلغ لأن طغا علا قاهرا وهو مبالغة[٧] فى عظم الحال. و قال عز و جل بريح[٨] صرصر عاتية" حقيقته شديدة والعتو ابلغ منه لان العتو شدة فيها تمرد وقال تعالى "سمعو[٩] لها شهيقا و هى تفور تكاد تميز من الغيظ" شهيقا حقيقته صوتاً فظيعاً كشهيق الباكى و الاستعارة ابلغ منه و اوجز والمعنى الجامع بينهما قبح الصوت "تميز من الغيظ" حقيقته من شدة الغليان بالا يقاد[١٠] والاستعارة ابلغ منه لان مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس مدرك ما يدعو اليه من شدة الانتقام[١١] فقد اجتمع شدة فى النفس تدعو الى شدة انتقام فى الفعل و فى ذلك اعظم ازجر و اكبر الوعظ و ادل دليل على سعة القدرة و موقع الحكمة و منه " [١٢] رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و زفيرا" اى يستقبلهم[١٣] الابداع بهم سمعت بعيدة يرى بغيظ عليهم و قال تعالى "و انه[١٤] فى ام الكتاب لدينا" و حقيقته اصل الكتاب و هو ابلغ لان الام اجمع و اظهر فيما يرد الله مما ينشأ عنه و قال تعالى "ولما[١٥] سكت عن موسى الغضب"

(١) ١٥ ٩٤ ٢ كتأثير (٣) الزجاجه (٤) التبليغ (٥) بمنزله
(٦) ٦٩-١١ (٧) مبالغه (٨) ٦٩-٦ (٩) ٦٧-٧
(١٠) بالايقاد (١١) انتقام (١٢) ٢٥-١٣ (١٣) يستقبلهم
(١٤) ٤٣-٣ (١٥) ٧-١٥٣

حقيقته انتفاء الغضب والا ستعاره بسكت ابلغ لانه انتفى انتفاء مرأسه' بالعود فهو كا لسكوت على مرا صدة الكلام بما تو جبه[١] الحكمة فى الحال فانتفاء الغضب بالسكوت عما يكره' والمعنى الجامع بينهما الا مساك عما يكره' و قال تعالى " ذرنى[٢] ومن خلقت وحيدا" ذرنى هاهنا مستعار و حقيقته ذر عقابى[٣] و من خلقت وحيدا بترك مسئلتى فيه الاّ انه اخرج لتفخيم الوعيد مخرج ذرنى وايّاه لانه ابلغ و ان كان الله تعالى لا يجوز عليه المنع و انما صار ابلغ لانه لا منزله من العقاب الا وما يقدر[٤] الله تعالى عليه منها اعظم و هذا اعظم ما يكون من الزجر. و قال تعالى "سنفرغ[٥] لكم ايها الثقلان" والله عز و جل لا يشغله[٦] شان عن شان و لكن هذا ابلغ فى الوعيد و حقيقته سنعمد الا انه لمّا كان الذى يعمد الى شئ قد يقصر فيه لشغله بغيره معه و كان الفارغ له هو المبالغ فى الغالب مماجرى به التعارف دللنا بذلك على المبالغة من الجهة التى هى اعرف عندنا لما كانت بهذه المنزلة ليقع الزجر بالمبالغة التى هى اعرف عند العامة و الخاصة موقع الحكمة. و قال تعالى " فمحونا[٧] آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة" فمبصرة هاهنا استعاره و حقيقتها مضيئة و هى ابلغ من مضيئة لانه ادل على موقع النعمة لانه يكشف عن وجه المنفعة' و قيل هو بمعنى ذات ابصار و على هذا يكون حقيقة. و قال تعالى " واشتعل[٨] الرأس شيبا" اصل الاشتعال للنار و هو فى هذا الموضع ابلغ و حقيقته كثرة شيب الرأس الا ان الكثرة تتزيد[٩] تزيداً سريعاً صارت فى الانتشار و الاسراع كاشتعال النار وله موقع فى البلاغة عجيب و ذلك انه اذا انتشر فى الرأس انتشارا لا يتلافى كاشتعال النار.

---

(١) توجبه (٢) ٧٤-١١ (٣) عماى (٤) لمدر (٥) ٥٥-٣١
(٦) يسعله سان (٧) ١٧-١٣ (٨) ١٩-٣ (٩) تمز يد تزيدا

وقال تعالى "بل[1] نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق" القذف و
الدمغ ها هنا مستعار و هو ابلغ لان فى القذف دليلا على القهر لأنك اذا قلت
قذف به اليه فانما معناه القاه[2] انه على جهة الاكراه والقهر فالحق يلقى
على الباطل فيزيله على جهة القهر والاضطرار لا على جهة الشك والارتياب
و "يدمغه" ابلغ من "يذهبه" لما فى "يدمغه" من التأثير فيه فهو اظهر
فى النكاية و اعلى فى تأثير القوة. و قال تعالى "عذاب[3] يوم عقيم" و
عقيم ها هنا مستعار و حقيقته ها هنا مبير والاستعارة ابلغ لانه قد دل على ان
ذلك اليوم لاخير بعده للمعذبين فقيل يوم عقيم اى لاينتج[4] خيرا و معنى
الهلاك فيهما الا ان احد الهلاكين اعظم. و قال تعالى "و آية[5] لهم الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون" نسلخ مستعار و حقيقته نخرج والاستعارة
ابلغ لان السلخ اخراج الشئ مما لابسه و عسر انتزاعه منه لالتحامه به
وكذلك قياس الليل. و قال تعالى "فانشرنا[6] به بلدة ميتا" انشر ها هنا مستعار
و حقيقته اظهرنا به النبات والاشجار والثمار فكانت كمن احييناه بعد اماتة
فكأنه قال احييناه بلدة ميتة من قولك انشر الله الموتى فنشروا وهذه
لاستعارة [illegible] من [illegible] ما ليس فى الظهار والاظهار فى
[illegible] [7] من غير
[illegible] ها هنا [illegible] مستعار [illegible] هو ابلغ و حقيقته
السلاح فذكر الحد الذى به تقع المخافة و اعتمد على الشىء فى النكاية اذ كان
[illegible] يعتمد على ماله حد وما ليس له حد وشوكة[8] السلاح هى التى تبقى
و [illegible] [9] [illegible] عريض" ها هنا مستعار

(1) ٢١-١٨ (٢) [illegible] (٣) ٥٤-٣ (٤) [illegible] ينتج (٥) ٣٦-٣٧
(٦) ٤٣-١٠ (٧) [illegible] (٨) فسه [illegible] (٩) ٥١-٤١

وحقيقته كثير(١) و الاستعارة فيه ابلغ لانه اظهر بو قوع الحاسة عليه وليس كذلك كل كثرة، و قيل عريض لان العرض ادل على الطول، و قال تعالى "حتى تضع الحرب(٢) اوزارها" و هذا مستعار و حقيقته حتى يضع اهل الحرب اثقالها فجعل وضع اهلها الاثقال و ضعاً لها على جهة التفخيم لشانها. و قال تعالى والصبح(٣) اذا تنفس" و تنفس ها هنا مستعار و حقيقته اذا بدا انتشاره تنفس ابلغ منه و معنى الابتداء فيها الا انه فى التنفس ابلغ لما فيه من الترويح(٤) عن النفس. و قال تعالى "فاذاقها(٥) الله لباس الجوع و الخوف" و هذا مستعار و حقيقته اجاعها الله و اخافها و الاستعارة ابلغ لدلالتها على استمرار ذلك بهم كاستمرار لباس الجلد و ما اشبهها وانما قيل اذاقها لانه كما يجد الذايق مرارة الشى فهم فى الاستمرار كتلك الشدة فى المذاقة، و قال تعالى "مستهم(٦) البأساء والضرّاء و زلزلوا" هذا مستعار و زلزلوا ابلغ من كل لفظ كان يعبّر به عن غلظ(٧) ما نالهم و معنى حركة الازعاج فيها لان الزلة ابلغ و اشد(٨). و قال تعالى "ربنا(٩) افرغ علينا صبرا" افرغ مستعار و حقيقته هب لنا صبرا و افرغ ابلغ منه لان فى افرغ [illegible] ضربت عليهم(١٠) الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله و حبل من الناس" حقيقتها حصلت عليهم الذلة و الاستعارة ابلغ لما فيه من الدلالة على تثبيت ما حصل عليهم من الذلة تثبيت(١١) الشى بالضرب لان التمكين به محسوس والضرب مع ذلك منبئ عن الاذلال والنقص و فى ذلك شدة الزجر لهم و التنفير من حالهم، و قال تعالى "فنبذوه(١٢) وراء ظهورهم" حقيقته تعرضوا للغفلة عنه و الاستعارة ابلغ

---

(١) كثير (٢) ٤٧-٥ (٣) ٨١-١٨ (٤) الترويح (٥) ١٦-١١٣
(٦) ٢-٢١٠ (٧) غلظ (٨) اشد (٩) ٢-٢٥١، ٧-١٢٣
(١٠) ٣-١٠٨ (١١) تثبيت (١٢) ٣-١٨٤

لى فيه من الاحالة على ما يتصور، وقال تعالى ربنا[١] انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً" حقيقته تكون لناذات سرور والاستعارة ابلغ للاحالة فيه على ما قد جرت العادة بمقدار السرور به و قال تعالى "و اذارأيت[٢] الذين يخوضون فى آياتنا" كل خوض ذمه الله تعالى فى القرآن فلفظه مستعار من حوض الماء و حقيقته يذكرون آياتنا والاستعارة ابلغ لاخراجه الى ماتقع عليه المشاهدة من الملابسة لانه لا تظهر ملابسة المعانى لهم كما تظهر ملابسة الماء لهم. و قال تعالى "فدلاّ هما[٣] بغرور" صيّر هما الى الخطية بغرور، والاستعارة ابلغ لاخراجه الى ما يحس من[٤] التدلى من علوالى سفل. وقال تعالى "لايزال[٥] بنيا نهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم" و قال "افمن[٦] اسس بنيانه على تقوى من الله و رضوان" الآية، كل هذا مستعار و اصل البنيان انما هو للحيطان و ما اشبهها و حقيقته استمساك هم الذى عملوا عليه، والاستعاره ابلغ لما فيها من البيان بما يحس و يتصور و جعل البنيان ريبة و انما هو ذوريبة والاستعارة ابلغ لم تقول هو خبث كله و ذلك ابلغ من ان تجمله ممزجاً لان قوة الذم للريبة فجاء[٧] على البلاغة لا على الحذف الذى انما يراد به الايجاز فى العبارة فقط و قال تعالى "الذين[٨] يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا" العوج ها هنا مستعار و حقيقته خطاء و الاستعارة ابلغ لما فيه من البيان بالاحالة على ما يقع عليه الاحساس من العدول عن الاستقامة بالاعوجاج. و قال عز و جل "لو ان[٩] لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد" اصل الاركان الجبل، ثم كثر و استعير حتى صار الاعوان اركانا للمعان والحجج اركانا للاراء ... فى معنى شديد والاستعارة ابلغ لان الركن يحس

(١) ٥-١١٤ / (٢) ٦-٦٧ / (٣) ٧-٢١ / (٤) الهدل / (٥) ٩-١١١
(٦) ٩-١١٠ / (٧) ... / (٨) ٧-٤٣ / (٩) ١١-٨٣

والمعين لا يحس من حيث هو معين. و قال تعالي "اتا ها[١] امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالا مس" اصل الحصيد للنبات حقيقته مهلكة والاستعارة ابلغ لما فيه من الاحالة على ادراك البصر. و قال عزو جل "الركتاب[٢] انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور" كل ما جاء في القرآن من ذكر من الظلمات الى النور فهو مستعار و حقيقته من الجهل الي العلم و الا ستعارة ابلغ لما فيه من البيان بالاحراج الي ما يدرك بالابصار. و قال تعالي "حصيداً[٣] خامدين" اصل الخمود للنار و حقيقته هاديين والاستعاره ابلغ لان خمود النار اقوى في الدلالة على الهلاك على حد قولهم طفئ فلان كما يطفأ السراج. و قال عز و جل "الم تر[٤] انهم في كل واد يهيمون" واد ها هنا[٥] مستعار و كذلك الهيمان و هو من احسن البيان و حقيقته يخلطون[٦] فيما يقولون لانهم ليسوا على قصد لطريق الحق و الاستعارة ابلغ لما فيه من البيان بالا خراج الى ما يقع عليه الادراك من تخليط[٧] الانسان بالهيمان في كل واد يعن له فيه الذهاب وقال تعالى "و داعيا[٨] الى الله باذنه وسراجا منيرا" السراج ها هنا مستعار و حقيقته مبين والاستعارة ابلغ للاحالة على ما يظهر بالحاسة. و قال عز وجل "يا ويلنا[٩] من بعثنا من مرقدنا" اصل الرقاد النوم و حقيقته من مهلكنا و الاستعارة ابلغ لان النوم اظهر من الموت والاستيقاظ اظهر من الاحياء بعد الموت لان الانسان الواحد يتكرر عليه النوم واليقظة وليس كذلك الموت والحياة. و قال تعالى "و تركنا[١٠] بعضهم يومئذ يموج في بعض" اصل الموج للماء وحقيقته تخليط بعضهم ببعض و الاستعارة

---

(١) ١٠-٢٥ (٢) ١٤-١ (٣) ٢١-١٥ (٤) ٢٦-٢٢٥
(٥) وادينا (٦) يخلطون (٧) تخليط (٨) ٣٣-٤٥ (٩) ٣٦-٥٢
(١٠) ١٨-٩٩

ابلغ لان قوة الماء في الا ختلاط[١] اعظم. و قال تعالى " و في[٢]عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم" العقيم مستعار للريح و حقيقته ريح لا ياتى بها سحاب غيث و الاستعارة ابلغ لان حال العقيم اظهر من حال الريح التي لا ياتى بمطر لان مالا يقع من احل حال منافيه اوكد ممالا يقع من غير حال منافيه و اظهر. و قال عزوجل "ولا تجعل[٣] يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط" حقيقته لا تمنع مايلك كل المنع والاستعارة ابلغ لا نه جعل منع النايل بمنزلة غل اليد الى العنق و ذلك مما يحس الحال. التشبيه فيه بالمنع فيهما الا ان حال المغلول اليد اظهر و اقوى فيما يكره. و قال تعالى "فضربنا[٤] على آذانهم في الكهف سنين عددا" حقيقته منعناهم الاحساس باذانهم من غير صمم والاستعارة ابلغ لانه كالضرب على الكتاب فلا يقرأ كذلك المنع من الاحساس فلايحس و انما دل على عدم الاحساس بالضرب على الاذان دون الضرب على الابصار لانه ادل على المراد من حيث كان قد يضرب على الابصار من غير عمى فلا يبطل الادراك راسا و ذلك بتغميض الاجفان و ليس كذلك منع السماع من غير صمم في الاذان لانه اذا ضرب عليها من غير صمم دل على عدم الاحساس من كل جارحة يصح بها الادراك و لان الاذن لما كان طريقا الى الاشياء ثم ضرب عليها لم يكن سبيل اليه. و قال عز و جل "ثم[٥] نكسوا على رؤسهم" هذا استعارة حقيقته اطرقوا للمذلة عند لزوم الحجة الا انه اوقع في العبارة بحاله كالواقع على راسه المتحيرة بما نزل[٦] به من الا بذه. وقال تعالى "و لما[٧] سقط في ايديهم" هذا مستعار و حقيقته ندموا لما رأوا من اسباب الندم الا ان الاستعارة ابلغ لاحالة فيه على الاحساس لما يوجب الندم بما سقط في اليد فكانت حاله اكشف[٨] في سوء لاختبار لما يوجب من الوبال.

---

(١) الاختلاط (٢) ٥١-٤١ (٣) ١٧-٣١ (٤) ١٨-١٠ (٥) ٢١-٦٦
(٦) ... (٧) ٧-١٤٨ (٨) اكشف

التلاؤم نقيض التنافر،[١] والتلاؤم تعديل الحروف فى التاليف، والتاليف على ثلثة اوجه، متنافر، و متلايم فى الطبقة الوسطى، و متلايم فى الطبقة العليى. فالتاليف المتنافر كقول الشاعر:

و قبر حرب بمكان قفر — و ليس قرب قبر حرب قبر

و ذكروا ان هذا من اشعار الجن لا نه لا يتهيأ لاحد ان ينشده ثلاث مرات فلا يتمتع و انما السبب فى ذالك ما ذكرنا من تنافر الحروف و اما التاليف المتلايم فى الطبقة الوسطى و هو من احسنها فكقول الشاعر:—

رمتنى و ستر الله بينى و بينها　　عشية أرآم الكناس رميم

الا رب يوم لو رمتنى رميتها　　و لكن عهدى بالنضال قديم

و المتلايم فى الطبقة العليى القرآن كله و ذلك بين لمن تامله[٢] والفرق بينه و بين غيره من الكلام فى تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتلايم والمتنافر فى الطابقة الوسطى و بعض الناس اشد احساسا بذلك و فطنة له من بعض كما ان بعضهم اشد احساسا بتمييز الموزون فى الشعر من المكسور و اختلاف[٣] الناس فى ذلك من جهة الطباع كاختلافهم فى الصور و الاخلاق، والسبب فى التلاؤم تعديل الحروف فى التاليف فكلما كان اعدل كان اشد تلاؤما و اما التنافر فالسبب فيه ماذكره الخليل من البعد الشديد او القرب الشديد و ذلك انه اذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر و اذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشى المقيد لانه بمنزلة رفع اللسان ورده الى مكانه وكلاهما معيب على اللسان والسهولة من ذالك فى الاعتدال و لذلك وقع فى الكلام الادغام و الابدال و الفايدة فى التلاؤم حسن الكلام فى السمع و سهولته فى اللفظ و يقبل المعنى له فى النفس لما يرد عليها من احسن الصورة و طريق الدلالة ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب فى احسن مايكون من الخط و الظرف و قراءته فى اقبح ما

(١) نقص التنافر　(٢) تامله　(٣) اخلاف

يكون من الظرف والخط فذالك متفاوت في الصورة و ان كانت المعاني واحدة و مخارج الحروف مختلفة، فمنها ما هو من اقصى الحلق، و منها ما هو من ادنى الفم، ومنها ما هو في الوسايط بين ذالك والتلاؤم في التعديل من غير بعد شديد او قرب شديد و ذالك يظهر بسهولته على اللسان و حسنه في الاسماع و تقبله في الطباع فاذا انضاف(٤) الى ذالك حسن البيان في صحة البرهان في اعلى طبقات ظهر الاعجاز للجيد الطباع البصير بجواهر الكلام كما يظهر له اعلى طبقات الشعر من ادناها اذا تفاوت ما بينهما و قد عم التحدى به للجميع لرفع الاشكال و جاء على جهة الاخبار بانه لا تقع المعارضة لاجل الاعجاز فقال عزوجل "و ان كنتم (٢) في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداء كم من دون الله ان كنتم صادقين" ثم قال "فأن لم تفعلوا و لن تفعلوا" فقطع بانهم لن تفعلوا و قال تعالى "قل لئن(٣) اجتمعت الانس و الجن على ان يا توا بمثل هذا القرآن لايا تون بمثله" وقال "فلياتوا(٤) بحديث مثله ان كانوا صادقين" و لما تعللوا با لعلم والمعاني التي فيه قال "فأتو (٥) بعشر سور مثله مفتريات" فقد كانت(٦) الحجة به على العربي والعجمي بعجز الجميع عن المعارضة اذ بذالك تبين(٧) المعجزة.

الفواصل حروف متشا كلة في المقاطع(٨) توجب حسن افهام المعاني، والفواصل بلاغة والاسجاع عيب و ذالك ان الفواصل تا بعة(٩) للمعاني و اما الاسجاع فالمعاني تا بعة(٩) لها وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة اذ كان الغرض الذي هو حكمة انما هو الابانة عن المعاني التي الحاجة اليها ماسة فاذا كانت المشاكلة وصلة اليه فهو بلاغة و اذا كانت المشاكلة على خلاف

---

(١) ٢-٢١ (٢) ٢-٢٢ (٣) ١٧-٩٠ (٤) ٥٢-٣٤ (٥) ١١-١٦

(٦ واب (٧) سبن (٨) المقاطع (٩) باله

ذلك فهو عيب ولكنة لانه تكلف من غيرالوجه الذى توجبه الحكمة ومثله مثل من وضع تاجا[١] ثم البسه زنجيا ساقطا او نظم قلادة[٢] در ثم البسها كلبا و قبح ذلك و عيبه بين لمن له ادنى فهم فمن ذالك مايحكى عن بعض الكهان "و الارض و السماء، و الغراب الواقعة ببقعاء، لهذ يفر المجدالي العشراء[٣] و منه مايحكى عن مسيلمة الكذاب "يا ضفدع انقى كم تنقين، لا الماء تكدرين ولا النهر تفارقين[٤]" فهذا اغث كلام يكون واسخفه و قد بينا علته و هو تكلف المعانى من اجله و جعلها تبعة له من غير ان يبالى المتكلم[٥] بها ما كانت و فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لانها طريق الي اظهار المعانى التى يحتاج[٦] اليهافى احسن صورة يدل بها عليها، وانما اخذ السجع فى الكلام من سجع الحمامة و ذلك انه ليس فيه لا الحروف المتشاكلة كما ليس فى سجع الحمامة الا لاصوات المتشاكلة دكن المعنى لما تكلف من غير وجه الحاجه اليه والفائدة فيه لم يعتد به فصار بمنزلة ما ليس فيه الا الاصوات المتشاكلة.

الفواصل على وجهين احدهما على الحروف المتجانسة والآخر على الحروف المتقاربة، فالحروف المتجانسة كقوله تعالى "طه[٧] ما انزلنا عليك القرآن لتشقى، الا تذكرة لمن يخشى" الآيات، و كقوله "والطور[٨] وكتاب مسطور" الايات، و اماالحروف المقاربة فكالميم مع النون كقوله تعالى "الرحمن[٩]

---

(١) ماجا (٢) فلاده (٣) على الهامش: خ الشعراء (٤) فى رواية اخرى "يا ضفدع بنت ضفدعين، نقى ما تنقين، نصفك فى الماء و نصفك فى الطين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين" قال الجاحظ فى كتاب الحيوان عند القول فى الضفدع، روا الطبرى ايضا فى تاريخه ج ا ص ١٧٣٨، الا انه روى "اعلاك فى الماء و اسفلك فى الطين" (٥) يبال المتكلم (٦) احتاج (٧) ٢٠-١ (٨) ٥٢-١ (٩) ٥٥-١-٣

ارحيم' ملك يوم الدين" و كالدال مع الباء نحو " ق[١] والقرآن المجيد ثم قال "هذا شئ عجيب[٢]"، و انما حسن فى الفواصل الحروف المتقاربة لانه يكشف الكلام من البيان ما يدل على المراد فى تمييز الفواصل والمقاطع لما فيه من البلاغة وحسن العبارة' واما القوافى فلا تحتمل ذالك[٣] لانها ليست فى الطبقة العليى من البلاغة' و انما حسن الكلام فيها اقامة الوزن ومجانسة القوافى' فلو بطل احد الشيئين[٤] خرج عن ذالك المنهاج وبطل ذالك الحسن الذى له فى الاسماع و نقصت رتبته[٥] فى الا فهام' و الفايدة فى الفواصل دلالتها على المقاطع وتحسينها الكلام بالتشاكل و ابدايها فى الاى بالنظاير

تجانس البلاغة هو بيان با نواع الكلام الذى يجمعه اصل و احد فى اللغة، والتجانس على جهتين، مزاوجة[٦] و مناسبة' فالمزاوجة تقع فى الجزاء كقوله تعالى " فمن[٧] عندى عليكم فاعتدوا عليه" اى جازوه بما يستحق على طريق العدل الا انه استعير للثانى لفظ الاعتداء[٨] لتاكيد الدلالة على المساواة فى المقدار فجاء على مزاوجة الكلام بحسن البيان و من ذالك "مستهزئون[٩] ' يستهزئ بهم" اى يجازيهم على استهزايهم، و منه " ومكروا[١٠] و مكرالله والله خير الماكرين " اى جازاهم على مكرهم فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على ان وبال المكر راجع عليهم و مختص بهم' و منه "يخادعون[١١] الله و هو خادعهم" اى يجاريهم على خديعتهم و وبال خديعتهم راجع عليهم، والعرب تقول "الجزاء بالجزاء" والاول ليس بجزاء و انما هو على مزاوجة الكلام، قال عمرو بن كلثوم[١٢]

(١) ٥٠-١ (٢) ٥٠-٢ (٣) مندرس فى الاصل (٤) التبمن
(٥) نقصت رتبته (٦) مزواجه (٧) ٢-١٩٠ (٨) الاعدآ (٩) ٢-١٤،١٣
(١٠) ٣-٤٧ (١١) ٤-١٤١ (١٢) فى معلقته "الا هبى بصحنك" الخ

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجا هلينا

فهذا حسن في البلاغة و لكنه دون بلاغة القرآن لا نه لا يوذن بالعدل كما اذ نت بلاغة القرآن و انما فيه الايذان براجع[١] الوبال فقط والاستعارة للثانى اولى من الا ستعارة الاول لان الثانى يحتذى فيه على مثال الاول فى الاستحقاق فالاول بمنزلة الاصل والثانى بمنزلة الفرع الذى يحتذى فيه على الاصل فلذلك نقصت منزلة قولهم ''الجزاء بالجزاء'' عن الاستعارة بمزاوجة الكلام في القرآن. الثانى من 'التجانس[٢] و هو المناسبة و هى تدور فى فنون المعانى التى ترجع الى اصل واحد' فمن ذلك قوله تعالى '' ثم انصرفوا[٣] صرف الله قلوبهم'' فجونس بالا نصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير والاصل فيه واحد و هو الذهاب عن الشئ اما هم فذهبوا عن الذكر و اما قلوبهم فذهب عنها الخير و منه ''يخافون[٤] يوماً تتقلب فيه القلوب و الا بصار'' يتقلب في المناظر والاصل التصرف و منه ''يمحق الله الربا[٥] ويربى الصدقات'' فجونس باربآء الصدقة ربا الجاهلية و الاصل واحد و هوالزيادة الا انه جعل بدل تلك الزيادة المذمومة زيادة محمودة .

التصريف تصريف المعنى فى المعانى المختلفة كتصريفه فى الدلالات المختلفة و هو عقد ها به على جهة التعاقب' فتصريف المعنى فى المعانى كتصريف الاصل فى الاشتقاق[٦] فى المعانى المختلفة و هو عقد ها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك[٧] فى معانى الصفات فصرف فى معنى مالك و ملك[٨] وذى الملكوت والمليك و فى معنى التمليك و التمالك و الاملاك والتملك والمملوك وكذلك

---

(١) الانذان براجع (٢) المجانس (٣) ٩-١٢٨ (٤) ٢٤-٣٧
(٥) ٢-٤٤ ٢ فى القرآن الربوا' (٦) الاسنماق (٧) بكسر الميم (٨) بفتح الميم و كسر اللام

تصريف معنى العرض في الاعراض والاعتراض والاستعراض والتعرض و التعريض و المعارضه والعرض والعروض وكله منعقد بمعنى الظهور، و منه اعرضت اليمامة اى ظهرت، ومنة اعتراض وهوظهور مايسد عن الذهاب، و منه الاستعراض للجارية لانه طلب اظهورها المحاسة، و منه التعريض للامر لانه طلب لظهوره بالفعل، و منه التعرض للنفع لا نه بصير على السبب الذى به يقع ظهورالنفع، و منه المعارضة لا نها مقابلة يقع معها ظهور المساواة او المخالفة، و منه العرض[١] لان ظهور الشى به ابين، و منه العرض[٢] لانه على ظهور شى لا يلبث، و منه العروض لا نه ميزان الشعر يظهر به المنكسر من المتزن، و هذا الضرب من التصريف فيه بيان عجيب يظهر فيه المعنى بما يكشفه[٣] من المعانى التى تظهره و تدل عليه اما تصريف المعنى فى الدلالات المختلفة فقد جاء فى القرآن فى غير قصة، منها قصة موسى عليه السلام ذكرت فى سورة الاعراف وفى طه والشعراء وغيرها او جوه من الحكمة، منها التصرف فى البلاغة من غير نقصان عن اعلا مرتبة، و منها تمكين العبرة[٤] والموعظة و منها حل شبهة فى المعجزة و ذلك ان الا شياء[٥] علي وجهين، منها مالا يدخل تحت الممكن فيه معارضة، و منها ما يدخل تحت الممكن، فالاول كالتحدى بعدد يضرب فيكون منه خمسة و عشرين غير خمسة فى خمسة وكذلك التحدى في قسمة المقادير انه لا يخلو مقداران من ان يكون احد هما ازيد من الاخر او انقص او مساويا فاذاقال قائل هاتوا مثل هذه القسمة فى غير المقادير فلنا لا يلزم ذلك لا نه لايدخل تحت الممكن، وكذلك سبيل اعلا الطبقات فى البلاغة لان الذى قدران ياتى بسورة البقرة هوالذى قدر على ان ياتى

---

(١) بكسر العين (٢) بفتح العين (٣) تكشفه (٤) مندرس فى الاصل
(٥) الاسياء

بسورة آل عمران والذى قدر على المائدة هوالذى قدر على الانعام و هوالله عزوجل الذى يقدر ان يأتى بما شاء من مثل القرآن فظهور الحجاج على الكفار بان اتى فى المعنى الواحد بالدلالات المختلفه فيما هو من البلاغة فى اعلاطبقة .

تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم او صفة هى عبارة عنه' والتضمين على وجهين' احدهما مماكان يدل عليه دلالة الاخبار' و الاخر ما يدل عليه دلالة القياس' فالاول كذكرك الشى بانه محدث فهذا يدل على الحدث دلالة الاخبار فاما حادث فيدل على المحدث دلالة القياس دون دلالة الاخبار' والتضمين فى الصفتين جميعا الا انه على الوجه الذى بيناه وكذالك سبيل مكسور ومنكسر وساقط ومسقط والتضمين على وجهين' تضمين يوجبه معنى العبارة من جهة جريان(١) العادة فكقولهم' الكربستين' المعنى فيه بستين دينارا' فهذا مما حذف و ضمن الكلام معناه لجريان العادة به' والتضمين كله ايجاز استغنى(٢) به عن التفصيل اذ كان مما يدل دلالة لاخبار فى كلام الناس' فاماالتضمين الذى يدل عليه دلالة القياس فهوايجاز فى كلام الله عزوجل خاصة لانه تعالى لايذهب عليه(٣) وجه من وجوه الدلالة فيصبه لها يوجب(٤) ان يكون قددل عليها من كل وجه يصح ان يدل عليه' و ليس كذالك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة لانه قد يذهب عليه(٣) دلالتها من جهة القياس ولا يخرجه ذالك عن ان يكون قد قصد بها الابانة عما وضعت له فى اللغة من غير ان يلحقه فساد فى العبارة' وكل آية فلا تخلو من تضمين لم يذكر باسم اوصفة' فمن ذالك 'بسم الله الرحمن الرحيم' قد تضمن التعليم لاستفتاح(٥) الامور على جهة التبرك به و التعظيم لله بذكره وانه ادب من آداب الدين و شعار المسلمين و انه اقرار بالعبودية و اعتراف بالنعمة التى هى من اجل نعمة وانه

---

(١) جرمان (٢) اسغنى (٣) لعله عنه (٤) بوحب (٥) لاسفناح

ملجأ الخائف و معتمد المستنجح[١]، وقد بينا ذالك بعد انقضاء كل آية فى كتاب "الجامع لعلم القرآن"

المبالغة هى الدلالة على كبر[٢] المعنى على جهة التغير عن اصل اللغة لتلك الابانة و المبالغة على وجوه منها المبالغة فى الصفة المعدولة عن الجارية بمعنى المبالغة و ذالك على ابنية كثيرة، منها فعلان و منها فعال و فعول و مفعل و مفعال، ففعلان كرحمان عدل عن راحم للمبالغة ولا يجوز ان يوصف به الا الله عزوجل لانه يدل على معنى لا يكون لا اله وهو معنى وسعت رحمته كل شئ، و من ذالك فعال كقوله عزوجل "و انى لغفار لمن تاب[٣]" معدول عن غافر المبالغة و كذلك تواب وعلام، و منه فعول دغفور و شكور وودود، ومنه فعيل كقديرو رحيم و عليم، و منه مفعل كدعس ومطعن و مفعال كمنجار و مطعام. الضرب الثانى المبالغة بالصيغ العامة فى موضع الخاصة كقوله تعالى "خالق كل شئ[٤]" و كقول القايل "اتانى الناس" و لعله لايكون اتاه الا خمسة فاستكثر هم و بالغ فى العبارة عنهم، الضرب الثالث اخراج الكلام مخرج الاخبار عن الاعظم الاكبر للمبالغة كقول القايل "جاء الملك" اذا جاء جيش عظيم له، و منه قوله عزوجل "وجاء[٥] ربك و الملك صفا صفا" فجعل مجئ دلايل الايات مجيئاً له على المبالغة فى الكلام، و منه "فاتى[٦] الله بنيانهم من القواعد" اى اتاهم بعظيم باسه فجعل ذالك اتيانا له على المبالغة، و منه قوله تعالى "فلما[٧] تجلى ربه للجبل جعله دكا". الضرب الرابع اخراج الممكن الى الممتنع للمبالغة نحو قوله تعالى "لايدخلون[٨] الجنة حتى يلج الجمل

---

(١) للمستنجح (٢) كبر (٣) ٢٠-٨٤ (٤) ٦-١٠٢ (٥) ٨٩-٢٣
(٦) ١٦-٢٨ (٧) ٧-١٣٩ (٨) ٧-٣٨

فی سم الخياط". الضرب الخامس اخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة فی العدل ، والمظاهرة فی الحجاج، فمن ذلك "و انا اوايا كم[١] لعلى هدى او فی ضلال مبين" ومنه "قل[٢] ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين" وعلى هذا النحو خرج مخرج قوله تعالى "اصحاب الجنة[٣] يومئذ خير مستقرا" جاء على التسليم ان لهم مستقر خير من جهة السلامة من الآلام لانهم ينكرون اعادة الارواح الى الاجسام فقيل على هذا "اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا" ومنه "وهو[٤] الذی يبدأ الخلق ثم يعيده و هو اهون عليه" على التسليم ان احدهما اهون من الاخر فيما يسبق الى نفوس العقلاء الضرب السادس حذف الاجوبة للمبالغة كقوله تعالى "ولو ترى[٥] اذ وقفوا على النار" و"لو يرى[٦] الذی ظلموا اذ يرون العذاب" و منه "ص[٧] والقرآن ذی الذكر" كانه قيل لجاء الحق او لعظم الامر او لجاء بالصدق كل ذلك يذهب اليه الوهم لما فيه من التفخيم، و الحذف ابلغ من الذكر لان الذكر يقصر على وجه و الحذف يذهب بالوهم الى كل وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفخيم

البيان هو الاحضار لما نظهر به تميز الشی من غيره فی الادراك، والبيان على اربعة اقسام، كلام و حال و اشارة و علامة، والكلام على وجهين، كلام يظهر به تميز الشئ من غيره فهو بيان و كلام لا يظهر به تميز الشی فليس ببيان كالكلام المخلط والمحال الذی لا يفهم به معنى، و ليس كل بيان يفهم به المراد فهو حسن من قبل انه قد يكون على عی و فساد كقول السوداى و قد سئل عن اتان معه فقيل له ما تصنع بها فقال احبلها و تولدلی، فهذا كلام

---

(١) ٣٤-٢٣ (٢) ٤٣-٨١ (٣) ٢٥-٢٦ (٤) ٣٠-٢٦ (٥) ٦-٢٧
(٦) ٢-١٦٠ (٧) ٣٨-١

قبيح فاسد و ان كان قد فهم به المراد و ابان عن معنى الجواب و كذلك ما يحكى عن باقل[١] والعرب يضرب به المثل فى العى فتقول «اعي من باقل[١] و ابين من سحبان وايل» فبلغ من عيه انه سئل عن ظبية كانت معه بكم اشتراها فاراد ان يقول بأحد عشر فاخرج لسانه و فرج عشرا صابعه فافلت الظبية من يده فهذا و ان كان قد اكد الافهام فهوا بعد الناس من حسن البيان، و ليس يحسن ان يطلق اسم بيان على[٢] قبيح[٣] من الكلام لان الله قد مدح البيان و اعتد به فى اياديه الجسام فقال «الرحمن، علم القرآن، خلق الانسان، علمه البيان» و لكن اذا قيد بما يدل على انه يعنى به افهام المراد جاز، و حسن البيان فى الكلام على مراتب، فاعلاه مرتبة ما جمع اسباب الحسن فى العبارة من تعديل النظم حتى يحسن فى السمع و يسهل على اللسان و يتقبله النفس تقبل البرهان و حتى يأتى على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة، والبيان فى الكلام لا يخلو من ان يكون باسم او صفة او تاليف من غير اسم للمعنى او صفة كقولك «غلام زيد» فهذا التاليف يدل على الملك من غير ذكر له باسم او صفة كقولك قاتل يدل على مقتول و قتل من غير ذكر اسم او صفة لواحد منهما و لكن المعنى مضمن بالصفة المشتقة و ان لم يكن له صفة و دلالة الاسماء والصفات متناهية، فاما دلالة التاليف فليس لها نهاية ولهذا صح التحدى فيها بالمعارضة ليظهر المعجزة ولو قال قائل: قد انتهى[٤] تاليف الشعر حتى لا يمكن احد ان ياتى[٥] بقصيدة الا و قد قيلت فيما قبل لكان ذلك باطلا لان دلالة التاليف ليس لها نهاية كما ان الامكان من العدد ليس له نهاية يوقف عندها لا يمكن ان يزاد عليها. والقرآن كله فى نهاية حسن البيان، فمن ذلك قوله تعالى «كم[٦] تركوا من جنات

---

(١) باقل (٢) مندرس فى الاصل (٣) قبح (٤) هذا بها (٥) مندرس فى الاصل (٦) ٤٤ : ٢٥

و عيون و زروع و مقام كريم" فهذا دليل عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالامهال. وقال سبحانه ,,ان(١) يوم الفصل ميقاتهم اجمعين،، وقال «ان(٢) المتقين فى مقام امين،، فهذا من احسن الوعد والوعيد وقال ,,و ضرب(٣) لنا مثلا و نسى خلقه، قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة و هو بكل خلق عليم،، فهذا ابلغ ما يكون من الحجاج. وقال 'افنضرب(٤) عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين،، فهذا اشد ما يكون من التقريع. وقال تعالي" "ولن(٥) ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون" فهذا اعظم مايكون من التحسير. وقال ,,ولو ردوا(٦) لعادوا لما نهوا عنه،، وهذا ادل دليل علي العدل من حيث لم يقتطعوا عما يتخلصون به من ضرر الجرم ولا كانت قبايحهم على طريق الجبر. و قال تعالى ,,الأخلاّء(٧) يومئذ بعضهم لبعض عدو الاالمتقين" و هذا اشد ما يكون له من التنفير عن الخلة الا على التقوى. و قال تعالى ,,أن(٨) تقول نفس ياحسرتا علي ما فرطت في جنب الله،، فهذا اشد ما يكون فى التبعيد و قال عزوجل ,,اعملوا ما شئتم(٩) انه بما تعملون بصير" و هذا اعظم ما يكون من الوعيد. و قال عزوجل ,,و ترى(١٠) الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل" و هذا اشد ما يكون من التحسير. و قال عزوجل ,, وجاءت(١١) سكرة الموت بالحق ذالك ما كنت منه تحيد و نفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد، وجاءت كل نفس معها سائق و شهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد،، و هذا ابلغ مايكون من التذكير. وقال عزوجل ,,كذلك(١٢) ما اتى الذين من قبلهم من رسول

---

(١) ٤٤-٤٠ (٢) ٤٤-٥١ (٣) ٣٦-٧٨ (٤) ٤٣-٤٠
(٥) ٤٣-٣٨ (٦) ٦-٢٨ (٧) ٤٣-٦٧ (٨) ٣٩-٥٧
(٩) ٤١-٤٠ (١٠) ٤٢-٤٢،٤٣ (١١) ٥٠-١٨ (١٢) ٥١-٥٢

الا قالوا ساحر او مجنون' اتواصوا به بل هم قوم ملعون» و هذا اشد ما يكون فى التقريع من احل التمالى على الاباطيل. و قال عزوجل "يعرف(١) المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصى والا قد ام» و هذا اشد ما يكون من الاذلال' و قال عزوجل "هذه(٢)جهنم التى يكذب بها المحرمون» و هذا اشد ما يكون من التقريع وقال تعالى "و ما الحيواة(٣)الدنيا الا متاع الغرور» وهذا اشد ما يكون من التحذير و قال عز و جل "فيها(٤)ما تشتهى الا نفس و تلذ الا عين و انتم فيها خالدون" و هذا اشد ما يكون من الترغيب. و قال عز و جل " ما اتخذ الله(٥)من ولد و ما كان معه من اله، اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض» و قال تعالى "(٦)لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا" و هذا ابلغ ما يكون من الحجاج و هو الاصل الذى عليه الاعتماد فى صحة التوحيد لا نه او كان اله آخر لبطل الخلق بالتمانع بوجودهما دون انفرا لهما.

البيان عن الوجوه التى ذكرنا فى اول الكتاب. وهى ترك المعارضة مع توفر الدواعى و شدة الحاجة' و التحدى للكافة، و البلاغة، و الاخبار الصادقة عن الامور المستقبلة، و نقض العادة، و قياسه بكل معجزة. اما توفر الدواعى فتوجب الفعل مع الامكان لا محالة فى واحد كان او فى جماعة، والدليل على ذلك ان انسانا او توفرت دواعيه الى شرب الماء بحضرته من جهة عطشه واستحسانه لشربه وكل داع يدعو الى مثله وهو مع ذلك ممكن له فلا يجوزان لا يقع شربه منه حتى يموت عطشا لتوفر الدواعى على ما بيناه، فان لم يشربه مع توفرالدواعى له، دل ذلك على عجزه عنه' فكذلك توفر

---

(١) ٥٥-٤١ (٢) ٥٥-٤٣ (٣) ٥٧-٢٠ (٤) ٤١-٣١
(٥) ٢٣-٩٣ (٦) ٢١-٢٢

الدواعي الى المعارضة على القرآن لما لم تقع المعارضة دل ذلك على العجز عنها
و اما التحدى للكافة فهو اظهر فى انهم لا يجوزان يتركوا المعارضة مع توفر
الدواعي الا للعجز عنها. و اما الصرفة فهى صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك
يعتمد بعض اهل العلم فى ان القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن معارضته
و ذلك خارج عن العادة كخروج ساير المعجزات التى دلت على النبوة ، وهذا عندنا
احد وجوه الاعجاز التى تظهر منها للعقول و اما اخبار الصادقة عن الامور
المستقبلة فانه لما كان لا يجوز ان يقع على الاتفاق دل على انها من عند
علام الغيوب فمن ذلك قوله عزوجل "و اذ[1] يعدكم الله احدى الطايفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة يكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
و يقطع دابر الكافرين" فكان الامر كما وعد من الظفر باحدى الطايفتين من
العير التى كان فيها ابو سفيان[2] او الجيش الذى خرجوا يحمونها من قريش
فاظفر منهم الله عزو جل بقريش[3] يوم بدر على ما تقدم به الوعد، ومنه قوله
"الم[4] غلبت الروم فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون" و منه
هو[5] الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره
المشركون" و منه "فتمنوا الموت[6] ان كنتم صادقين و لن يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم" و منه "فأتوا[7] بسورة من مثله و ادعوا شهداء كم من دون
الله ان كنتم صادقين، فان لم تفعلوا و لن تفعلوا" و منه "[8] سيهزم الجمع
و يولون الدبر" و منه "لقد صدق الله[9] رسوله الرويا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين لا يخافون"
و منه "وعد كم[10] الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه و كف ايدى

---

(١) ٨-٧ (٢) ابوسفين (٣) بدر (٤) ٣٠-١ (٥) ٩-٣٣
(٦) ٦٢-٥ (٧) ٢-٢١ (٨) ٥٤-٤٥ (٩) ٤٨-٢٧ (١٠) ٤٨-٢٠

الناس منكم" ثم قال "واخرى[1] لم تقدروا عليها قد احاط الله بها". اما نقض العادة فان العادة كانت جارية بضروب من انواع الكلام معروفة منها الشعر و منها السجع و منها الخطب و منها الرسايل و منها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث فاتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة ولولا ان الوزن يحسن الشعر لنقصت منزلته فى الحسن نقصانا عظيما و لو عمل عامل من الكتان باليد من غير آلة ولا حف ما يفوق الدبيقى[2] فى اللين والحسن حتى لا يشك من رآه انه ارفع الثياب الدبيقيه التى قد بلغت فى الحسن النهاية لكان ذالك معجزا و كذلك من جاء بغير الوزن المعروف فى الطباع الذى من شانه ان يحسن الكلام بما يفوق الموزون فهو معجز. و اما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر و قلب العصى حية و ما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا فى الاعجاز اذ خرج عن العادة و قعد الخلق فيه عن المعارضة فان قال قايل فلعل السور القصار ممكن للناس قيل له لا يجوز ذلك من قبل[3] ان التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله تعالى "قل[4] فأتوا بسورة من مثله" فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال قايل فانه يمكن ان يغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم[5] يمكنه فى قوافى الشعر مثل ذلك و ان كان لا يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور و موزون فلو ان مفحما رام ان يجعل بدل قوافى قصيدة روبة بن العجاج

و قاتم الاعماق خاو المخترق

مشتبه الاعلام لماع الخفق

بكل وفد الريح من حيث انخرق

---

(١) ٤٨-٢١ (٢) الدبقى (٣) مندرس فى الاصل (٤) ١٠-٣٩
(٥) المفحم

فيصل بدل المخترق الممزق[١] وبدل الخفق الشمق[٢] وبدل انحرق اطلق لامكنه ذلك ولم يحب[٣] به قول الشعر ولا معارضة روية في هذه القصيدة عند اهداله ادى معرفة، وبذلك سبيل من عير الفواصل وزعم انه قد عارض وهذا واضح بين لا يخفى على متامل، والحمد لله، فان قيل فما ينكر ان يكونوا عدلوا عن معارضة الطوال للعجز وعدلوا عن معارضة القصار لخفاء المساواة في الحكم قيل له لا يجوز ذلك لان الحجة انهم به قايمة[٤] لو كان الامر على تلك الصفة فكانت المعارضة فيما جرت به العادة على ذلك وقعت من عصبة[٥] فريق[٦] لاحد القايلين وعصبة فريق للآخر على نحو نقيض[٧] جرير والفرزدق وقبلهما عمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة، فلو كان مما يجوز ان يقع فيه الا حتلاف[٨] بين الجيدى الطباع لخفاء[٩] الامر فيه لم يتركوا المعارضة له والاحتجاج به، فان قال فلم اعتمدتم على الاحتجاج بعجز العرب دون المولدين وهو عندكم معجز الجميع مع انه يوجد للمولدين من الكلام البليغ شي كثير[١٠] قيل له لان العرب كانت تقيم الاوزان والاعراب بالطباع وليس في المولدين من يقيم الاعراب بالطباع كما يقيم الاوزان بالطباع والعرب على البلاغة اقدر لما بينا من فطنتهم لما لا يفطن له المولدون من اقامة الاعراب بالطباع فاذا عجزوا عن ذلك فالمولدون عنه اعجز.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم على يد العبد الفقير محمد عبد العزيز بن عبد الخالق الانصاري سنة ٦٤٢

---

(١) الممرق (٢) السمق (٣) يحب (٤) فانه (٥) مندرس في الاصل

(٦) في المتن «قوم» ولكن على الهامش «فريق» ولعله اصوب (٧) نقائض

(٨) الاختلاف (٩) لخفا (١٠) شى كثير

٥، ٣٣٣٢٢